

مكران، عُمان، وزنجبار

ممر وثلاث محطات ثقافية في غرب المحيط الهندي

(1799 - 1856)

Beatrice Nicolini

Makran, Oman and Zanzibar

**Three-Terminal Cultural Corridor in the
Western Indian Ocean
(1799 - 1856)**

© Copyright 2004 by Koninklijke Brill NV,
Leiden, The Netherlands
All rights reserved

بياتريس نيكوليني

مكران، عُمان، وزنجبار

مهر وثلاث محطات ثقافية في غرب المحيط الهندي

(1799 - 1856)

الكتاب: مكران، عُمان، وزنجبار
ممر وثلاث محطات ثقافية في غرب المحيط الهندي (1799 - 1856)
المؤلفة: بياتريس نيكوليني

جداول

للنشر والترجمة والتوزيع
رأس بيروت - شارع كراكاس - بناية البركة - الطابق الأول
هاتف: 00961 1 746638 - فاكس: 00961 1 746637
ص.ب: 5558-13 شوران - بيروت - لبنان
e-mail: d.jadawel@gmail.com
www.jadawel.net

الطبعة الأولى

كانون الثاني / يناير 2018
ISBN 978-614-418-346-5

جميع الحقوق محفوظة © جداول للنشر والترجمة والتوزيع
لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من الكتاب في أي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة
من الوسائل سواء التصويرية أم الإلكترونية أم الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي
والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.

طبع في لبنان

Copyright © Jadawel S.A.R.L
Caracas Str. - Al-Baraka Bldg.
P.O.Box: 5558-13 Shouran
Beirut - Lebanon
First Published 2018 Beirut

طُبع على نفقة مؤسسة
ريم وعمر الثقافية

مقدمة

تتطلب المنهجية التي أُعدت بها هذه الدراسة بعض الإيضاحات. فقد كانت الخطوة المهمة الأولى هي تحديد أبرز المواضيع التاريخية والمؤسسية في ضوء الوثائق المتيسرة في كل من الأرشيفات والوثائق الغربية والشرقية - والتي كُتبت أغلبها باللغات الغربية - ومن خلال البحث الميداني في مسارح الأحداث (آسيا والجزيرة العربية وأفريقيا)، وذلك بهدف تأكيد ما ورد في الأبحاث السابقة التي اعتمدت على السير الذاتية.

ونتيجة لسعة أفق هذه الطريقة التاريخية التتبعية فقد تركّز الاهتمام بشكل خاص على إعادة قراءة وإعادة تقييم أهم الأحداث التاريخية السياسية المؤسسية التي حدثت في تلك الحقبة، ولا سيّما منها تلك الفترة التي شهدت ظهور السلالة العربية العُمانية الحاكمة من آل بوسعيد، والتي لعبت دورًا بارزًا في القضايا الإقليمية والدولية إلى جانب علاقاتهم وارتباطاتهم وتأثيراتهم والتداعيات التي كانوا وراءها على القضايا التي تناولها هذه الدراسة ضمن الإطار العام للأوضاع والعلاقات التي سادت مع القوى الأوروبية الفاعلة في ذلك الحين.

وبطبيعة الحال فإن النظرة إلى العمانيين من الخارج من خلال المحاور الثلاثة المتمثلة بمكران ومسقط وزنجبار ستكون نظرة مقتضبة مقصودة لتاريخ الجزء الغربي من المحيط الهندي. ومع ذلك، ستكون مواضيع كهذه على قدر من الأهمية ينظر إليها من خلال خلفية الصراع والتنافس الإنكليزي الفرنسي في الخليج الفارسي والمحيط الهندي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، كما وإنها تمثل مسائل جوهرية للعديد من النقاشات التي تُطرح بهذا الخصوص. ولذلك فالطريقة المنهجية المتبعة في هذه الدراسة وعلى الرغم من اهتمامها بشخص وأحداث شرقية فهي ما تزال تستند إلى مصادر مدونة باللغات الأوروبية وذلك لأنها تركّز على وجه الدقة على علاقة سعيد بن سلطان البوسعيدي، الحاكم العماني العربي لمسقط وزنجبار، بأوروبا.

من جانب آخر تسبب اللقاء بين الشعوب المختلفة والبضائع والثقافات المتعددة إلى ظهور العديد من الثقافات الساحلية والتي تأثرت دونما شك بالوجود الأوروبي في تلك المنطقة. ومن جهة أخرى تسببت بنمو صلات وعلاقات تبادل بين الشعوب القاطنة في المناطق الساحلية وتلك القاطنة في المناطق الداخلية للقارات التي يتناولها هذا البحث.

إن الاستراتيجيات التي اتبعتها القوى الأوروبية في النصف الأول من القرن التاسع عشر في تلك المناطق، ولا سيّما شركة الهند الشرقية والحكومات الأنجلو-هندية بخصوص الموانئ الرئيسية، وتحديدًا على امتداد الخليج الفارسي والمحيط الهندي قد تسببت في دخول القوى المحلية إلى قلب تلك الأحداث.

لقد كانت العلاقات بين شبه الجزيرة العربية والخط الساحلي لمكران قوية باستمرار، حيث أصبحت الأخيرة فيما بعد المكان الذي يتم فيه تجنيد المرتزقة لحماية الملوك العرب إلى جانب تحولها لملاذ لهؤلاء الملوك والأمراء خلال فترات الانقلابات التي كانت تتعرض لها السلالات الحاكمة من حين لآخر.

لقد كانت حركة البضائع على امتداد سواحل شرقي أفريقيا المتجهة للأسواق الآسيوية والأوروبية لتجارة التوابل الثمينة والعاج والعبيد نشطة أيضًا، وقد حاولت هنا أن أرسم معالم ذلك المشهد المتغير الألوان الذي استحوطت إليه تلك المنطقة وكيف تحولت إلى عالم متشابك ومرتبط ببعضه البعض على نحو متميز أكثر مما وصفه الكتاب والمؤرخون في القرن الأخير، فقد كانت هناك حركة دؤوبة ونشطة للغاية في تبادل الأفراد والبضائع والأفكار والثقافات. إن ذلك العالم، وباختصار، يمكن أن يوصف اليوم وبلغه هذا العصر بصفات مثل «العالمي» أو «المُعولم».

ولذلك فإن الدراسة الحالية تهدف إلى إجراء تقييم ميداني لصورة التلاقح والتمازج الثقافي والحضاري بين حضارات وثقافات مختلفة، وقيمتُ في الوقت نفسه بربط هذا التقييم مع الأبحاث التاريخية التي تشكّل أساس البحث نفسه وقاعدته. وبهذا الخصوص يُعدّ المنظور التاريخي الجديد الذي يميل إلى التمعن في العلاقات التي نشأت بين المناطق الساحلية والجزر والمناطق الداخلية للقارات الثلاث والذي لم تتسم بعدم التواصل أو العزلة بين شعوب تلك المناطق بل كانت علاقات مبنية على التقارب والتفاعل الوثيق بين الناس والبضائع والأفكار بما تمخضت عنه من تأثيرات كبيرة على المجتمعات المحلية،

حيث يُعدّ هذا المنظور أداة صالحة ومناسبة لتفسير أفضل وأحدث للأحداث. ومن المعروف جيداً أن الدراسات التاريخية لمناطق الجزء الغربي من المحيط الهندي وجزيرة زنجبار لم يعد بالإمكان اعتبارها بمثابة إعادة سرد لقصص القسيسين ورجال الدين، بل يجب دراسة العديد من الجوانب التاريخية والسياسية والمؤسسية ومدى علاقتها بأوروبا، وتشمل هذه الجوانب: وجود المجموعات العرقية والاجتماعية والدينية المختلفة إلى جانب تأكيد العرب العمانيين على فرض هيمنتهم على تلك المناطق عند نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، التأثير الأساسي والكبير للتجار الهنود وبعض التجمعات الآسيوية السكانية، التواجد المهم للعرب ولا سيّما العمانيين المنحدرين من الأقاليم الجنوبية لشبه الجزيرة العربية أي من حضرموت واليمن، وأخيراً تأثير السكان السواحيليين في مناطق أفريقيا الشرقية وجزء من الصحراء الكبرى.

كما إن الدور الذي لعبته الثقافة السواحيلية في تاريخ غرب المحيط الهندي كان موضوعاً لإعادة القراءة التاريخية وذلك بفضل النظريات التاريخية الخلاقة الحديثة. حيث إن هذه الدراسات وعلى نحو الإجمال تميل لدراسة الموقع التاريخي واللغوي الصحيح للثقافة السواحيلية على وجه التحديد، وثقافة القارة الأفريقية بشكل عام، ضمن إطار أكثر موضوعية عند دراسة التأثيرات التي وصلت لتلك المناطق من مناطق أخرى ولا سيّما من بلاد فارس والجزيرة العربية والهند، حيث إن الناس المنحدرين من تلك المناطق يكونون رموزاً ثانوية على مسرح الأحداث الأفريقي.

كما وأن من أهداف هذه الدراسة أيضاً محاولة فهم رؤية أوروبا وبريطانيا العظمى لأول سلطان لمسقط وزنجبار.